

الأميركيون يغزون إنكلترا باموالهم

ليتأثروا بكنوزها الفنية

الفن والمغرب — الفن والهبة — الفن يهدى غرباً
يعلم محاي إنكليزي

اما وقد عزم الأميركيون ان ينفقوا جاباً من اموالهم لابتاع آيات الفنية — فلست
تجد قسراً انكليزياً في مأمن من هبّاتهم التوالية وقد أصبح الانكليزي الذي يملك
صورة من تصور ريفين^(١) او رُمني^(٢) اغنى من شرف يملك صوراً لاسلافه سوا الakanوا
من آل سل او آل كافندش^(٣) . فلماذا نرى الانكليز مقبلين هذا الاقبال على بيع
تراثهم الفني للأمريكيين وهم يضعون الاصابع تدماً وحنقاً لأن هؤلاء يارونهم في
هذا الميدان

السبب بسيط مفهول . لو كانت املك النسخة الخطيّة لرواية « أليس في بلاد
الجحاف » تأليف دوجمن وعرض على ان ايها باربيسة عشر الفاً وخمسمائة جنيه
لما ترددت مطلقاً في يعها . او لو كانت املك صورة من صور العذراء تصور رفائيل
وعرض على نهائاً هاتزورة ضخمة تساوي ١٧٠ الف جنيه لتقبل في الحال ولو قفي
على ان اخصم من هذا المبلغ كل غولة السيرة . ولقد اشر في الحالين باس عريق
اصنده حسرة على تقاضي الفن ففسرها بلادي ولكنني اترى بان الثانية الالمية لم
تتركني بعد هذه الحارة مجرّداً من قوة الدولار العظيم

ولا ادرى السبب الذي يجعل بعض صحفنا على التيل من الأميركيين لقادتهم على
شراء هذه الكنوز باموالهم . فقد كنا في الزمن الماضي نحسب امراء الفن لا تأكلنا
نحو في ايطاليا يبحث في خزاناتها ويروتها عن آيات فنية تهدرت اليها مع الزمن ثم
تغزو بها لقاء صالح لا تذكر . فلماذا ثوم غيرنا الان حين يطلب إلينا انت بارييه في
شراء كنوزنا والاحتفاظ بها فتحجج حين يلزم الانفدام . ما هوذا هودن^(٤) يصنع لابته
فناً لا يزيد علوه عن ١٢ بوصة ونصف بوصة على ان نيوودلوك ترى ان قيمة

(١) ريفين صور اسكتلندي (٢) رمني صور انكليزي (٣) آل سل وآل كافندش

من اسر الانكليز العربية في اشرف (٤) سفال فرنسي

هذه «السخافة» تساوي ٤٩ ألف جنيه فتدفع الثمن وتفوز بالمال . وعندى أن كل رجل مستعد لان يبذل هذا المبلغ من المال له الحق في ان يفوز بقطعة من الجمال الجمسي

ل لكن منصفين في حكمتنا . ماذا دفع لورد الجين^(٥) من الاعدة الرخامية المترعة من هيكل البارتون في أبينا التي قتلاها فيدياس ؟ ماذا دفع توليون^(٦) منها لعموهاته النبة المعمورة ؟ وما يدفع حقنا على الدكتور روزنباخ^(٧) فيجب الاعتراف بأنه لم يهدى من بعض كنوزنا قبل ان يلا جيوبنا مالا وقيمة هذا المال في اكثرا الاحيان تفوق قيمة الارض التي اباعه

ان الولايات المتحدة تماطل انكلترا الان كما كانت انكلترا تماطل اوروبا في الماضي . انت تاخذ وتبجع احجاً «صورنا» والحقيقة أن نخت هذه النقطة تحمل اعجابنا الشديد بالصوريين الابطالين والاسبانيين والفلنديين الذين صوروها . تفاخر بتحتها البريطاني ! اي متحف على وجه البساطة اقل ثباتاً لحنادرة الانكليز ونقاومهم من المتحف البريطاني . وفاخر « بالجاليري الاهلية^(٨) » هل عرفت ايه القاري سرعاً فنياً اكثراً جماً لفنون اليدان المختلفة من الجاليري الاهليه او الانكليزية !

كلا ! ان آيات الفن العالمي خاصة بالجنس البشري على اطلاقه وليس لامة خاصة او بلاد معينة ان تختصره . لذلك لا ادرك معنى لتوك بعض المتحف بان الاميركيين يقفون في غرف المراد صفا واحداً يقابلهم صف من الانكليز . فالاميركيون يارون بعضهم بعضاً في شراء القطع الفنية البدية في بلادهم ويدفعون اعاماً عالية كما يفعلون باانكلترا . وقد يمعن مجموعة القاضي جاري^(٩) فيبلغ عنها ٤٦٠ الف جنيه ويمعن احدى صورها — صورة عربة الحصاد لایزبورو^(١٠) — بالذين وسبعين الف جنيه

فالعامل الفاصل في هذه المزادات اما هو عامل الثمن — الثمن الاعلى سواه دفعه انكليزي او اميركي . والقول بان الاميركيين يفوقون غيرهم في الكلف باتباع التفاصيل

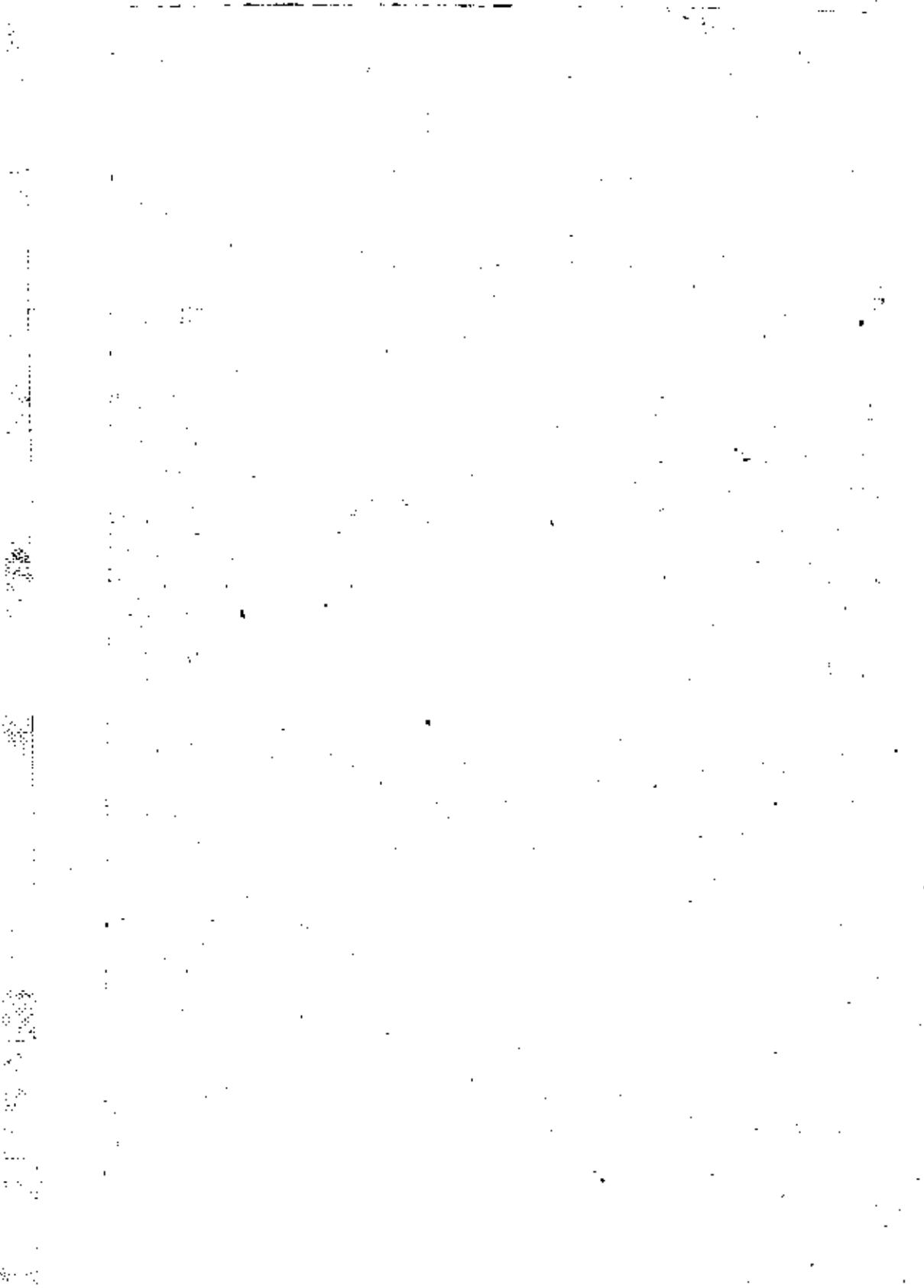
(٥) لورد الجين أحد سادة الانكليز كان سفير انكلترا في الاستاذنة سنة ١٧٩٩-١٨٠٤ تقل هذه الاعدة الى انكلترا ثم دفعه الانكليز منها ٦٠ ألف جنيه ووضعت في المتحف البريطاني

(٦) اميركي اشتهر بجمع الكتب الفاخرة

(٧) الجاليري الاهليه — هي معرض الصور المشهورة بلندن امام ميدان ترفلتار

(٨) القاضي جاري من اميركي كان رئيساً لفرقة انصب وقوفي في الدام الماضي

(٩) ايزبورو معمور انكليزي



Chapter 11

A Christmas Gift to a Bear Child in Memory of a Summer Day



To Maxine,
The gift you intended to give
by your deathbed, I am
now of course unable to do
as you wished.

But I have something in my
possession which I think
will be just right. After much
thought, I have decided to give
you a gift which will be a
comfort to you, for the fact that
you are alone and afraid, during the
months of December, may help you
getting up and about the place.

With much thought you can decide the
best thing to do. There are many
things you will need, but I think
you will find this suggestion useful.
First, to the left of your bed, take
a chair and sit down. Then, take
your pencil and paper and write
down all the things you want
and need. Next, take a piece of
paper and write down all the
things you have and what you
have gathered. Next, take a
small quantity of flour, and add to
the paper and mix it well. Then
take a piece of cloth and wrap it
around the paper and mix it well.

الفترة غير صحيف الان لأن كل اميركا تسددها الى المايا وهولاند وجهوريات اميركا الجنوبيه والازيه من ابناء هذه البلدان صاروا من اكبر العوامل في توجيه سوق الفنون

وأني لا اقدر ظاهرة من ظواهر الثقافة الاميركية مثل هذا النطش للفوز بايدع آيات الرجال. فالحالة الاوروبية لا يستطيع ان يدرك افعال البلدان الاميركية وشيءا عن ماضيهم الصحيح الحال في الذكريات الا بعد ما يجهل في الولايات المتحدة الاميركية اياها لا يرى فيها سوى مدن قامت على صدر الغراء كما يطلع القطر بين ليلة وضحاها. فطبع الاميركي الاعلى الان اما هو الاستيله على ما يصله بذلك الماضي الذي انجب اجداده الكرام. وهو مطبع لا يزال تحفته في اول عهده

وجل ما يشكو منه الانكليز ان الحرب وما جاء في اثرها من ديون انتقلت كواهلهم

معهم من بارادة الاميركيين في السخاء على شراء التحف والمقاييس الفنية وعندى ان حرباً تشب في قارة من القارات لا بد ان تحيي ثمار الفوز فيها قارة اخرى. ولدى التدقيق ارى ان الفن وآثاره الحديدة تسير غرباً بعد كل حرب كبيرة. فاما سقطت القسطنطينية في ايدي الترك فوزعت آثارها الفنية في كل أنحاء اوروبا. ولما اشتبت ايطاليا في اوآخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر في حروبها الدائمة مع نبوليون سرت اكبر تحفها الى متاحف باريس ولندن

والصادرة بالفن تزداد صحة تقول الفائقين ان الآثار الفنية يجب ان تجتمع في بلاد تحفظها في مأمن من غواصات الحروب. وكما ان علماء الآثار من الاوربيين كشفوا عن كنوز الحضارات القديمة المدفونة في التراب، هكذا ترى ان آيات الفن الاوربي اذا بقيت في اوربا اخرى عليها يوماً ما اخفى على مكتبة لوفان وكانترائية رعن غاذا ارادباحث بعد الف سنة ان يرى ما كانت عليه مدينة اوربا في القرن العشرين فعليه ان يزور متاحف نيويورك وشيكاغو وغيرها

ولما كانت اوربا قد فررت ان لامندودة لها عن الحرب فعليها ان لا تلوم الاميركيين اتفوز الام — كما يفوز افراد الرجال — ما يلقون عليه الشأن الاكبر في الحياة. فلذا كانت اوربا تؤثر التذكرة الحترية على «عذاري» رفائيل واذا كانت اميركا ترفع مقام «الذاري» فوق مقام النذاري فالنتيجة المعقولة ان تفوز اوربا بذخيرتها الفتاكة واميركا «بذاري» رفائيل الخالدة ١

لما جاء الإمير كيـون فـرـسـاـيلـمـ بـطـبـلـوـاـ اـرـضـاـ بـضـمـنـهـاـ وـلاـ غـرـامـةـ يـفـوزـنـ بـهاـ .ـ أـنـماـ طـلـبـوـاـ الـلـامـ مـنـ فـرـقـاـ فـوـقـ دـبـعـهـمـ وـفـوـقـ دـبـعـ الـلـامـ إـذـاـ أـمـكـنـ .ـ فـاـذـاـ غـصـبـ الـأـورـيـوـنـ لـصـورـ تـكـوـرـوـ (١٠)ـ وـكـوـرـدـجـيوـ (١١)ـ وـرـفـاـيـلـ وـغـائـيـلـ هـوـدـنـ وـرـوـدـانـ (١٢)ـ بـسـاـثـرـ بـهـاـ الإـمـرـكـونـ فـيـلـذـ كـرـواـ آـنـمـ آـرـواـ مـشـكـلـاتـ دـاـمـرـغـ وـنـيـوـيـ وـالـرـوـرـ عـلـيـهاـ

وـلـكـنـ إـذـاـ اـسـتـطـعـتـ الـأـرـقـامـ وـجـدـنـاـ إـنـ إـلـيـهـمـ عـلـىـ الـحـربـ وـاـرـثـهـاـ فـيـ خـسـارـةـ هـذـهـ

الـآـنـارـيـةـ لـاـ يـقـومـ عـلـىـ اـسـاسـ عـجـبـ .ـ فـتـدـبـتـ مـنـ اـحـصـاءـ قـامـتـ بـدـجـيـةـ الـمـسـتـقـلـينـ

بـالـآـنـارـيـةـ الـقـدـيـعـةـ اـنـ قـيـمـةـ مـاـ اـبـانـعـهـ إـلـيـهـ الـإـمـرـكـونـ مـنـ انـكـلـتـراـ بـدـاهـةـ بـلـغـ خـسـنـ

مـلـيـوـنـاـ مـنـ الـجـنـيـهـاتـ اـيـ بـمـوـسـطـ خـسـنـ مـلـاـيـنـ جـنـيـهـ كـلـ سـنـةـ .ـ وـهـذـاـ يـشـعـلـ الصـورـ

وـالـتـائـيـلـ وـالـرـيـاـشـ وـالـخـطـوـطـاتـ وـغـيـرـهـاـ مـنـ آـنـارـيـةـ الـقـنـ .ـ فـلـوـانـ كـلـ انـكـلـيـزـيـ دـنـعـ

كـلـ سـنـةـ ضـرـيـةـ مـقـدـارـهـاـ ١١ـ غـرـشـاـ صـاغـاـ جـلـعـ الـأـمـةـ الـانـكـلـيـزـيـةـ خـسـنـ مـلـيـوـنـاـ مـنـ

الـجـنـيـهـاتـ اـشـتـرـتـ بـهـاـ هـذـهـ التـفـائـيـنـ وـاحـفـظـتـ بـهـاـ فـيـ بـلـادـهـاـ —ـ فـيـ تـاـحـفـ لـدـنـ

وـلـيـدـسـ وـمـنـشـرـ وـغـيـرـهـاـ مـنـ الـمـدـنـ الـكـيـرـةـ

وـلـكـنـ إـذـاـ كـانـتـ مـدـيـنـةـ سـانـ فـرـنـسـكـوـ مـسـتـدـمـةـ اـنـ تـدـفعـ مـائـةـ اـلـفـ جـنـيـهـ هـنـاـ لـصـورـةـ

غـيـزـبـورـوـ «ـ الـوـلـدـ الـأـزـرـقـ»ـ (١٣)ـ وـمـدـيـنـةـ شـفـيلـ تـوـرـانـ تـنـفـقـ ١٠٠ـ اـلـفـ جـنـيـهـ لـاقـامـةـ

حـلـبـةـ لـبـاقـ الـكـلـابـ وـالـخـلـيلـ فـلـمـاـذـاـ نـوـمـ اـبـاءـ الـأـوـلـىـ وـنـفـضـ الـطـرـفـ عـنـ اـبـاءـ الـثـانـيـةـ

كـلـ صـاحـبـ تـرـوـةـ كـيـرـةـ يـقـاسـ قـمـهـ لـاـتـيـ بـمـقـدـارـ الـفـنـ الـذـيـ يـهـدـ سـيـلـهـ لـاـبـانـهـ .ـ

فـيـ وـلـاـيـةـ دـاـكـوـتـاـ الشـاهـيـةـ مـلـاـ تـرـىـ رـجـلـاـ تـدـازـرـىـ وـبـعـدـ اـنـتـاهـهـ وـجـهـ هـمـ لـاـبـاعـ

صـورـةـ بـشـرـةـ آـلـافـ جـنـيـهـ .ـ تـكـلـفـهـ هـذـهـ الصـورـةـ ٢٠٠ـ جـنـيـهـ فـيـ السـنـ ثـانـيـاـ عـلـيـهاـ

وـفـائـدـةـ عـلـىـ عـهـاـ وـمـنـ جـنـيـهـ إـلـىـ آـخـرـ يـرـسـلـهـ إـلـىـ مـعـارـضـ الـفـنـ فـيـتـسـعـ الـأـسـمـ عـنـاـدـهـاـ .ـ

الـأـزـرـىـ إـلـىـ القـارـىـءـ أـنـ رـجـلـاـ كـهـذاـ يـنـفـقـ مـالـهـ فـيـ عـلـيـدـ وـبـرـ مـثـلـ الـذـيـ الـذـيـ

يـنـقـ عـشـرـةـ آـلـافـ جـنـيـهـ لـاـنـشـاءـ اـسـطـلـاتـ يـرـبـيـهـاـ خـلـ الـبـاقـ ؟ـ

كـانـ اـنـتـارـ درـرـ الـفـنـ الـقـدـيمـ مـنـ الـفـسـطـيـنـيـةـ بـمـدـقـوـطـهـاـ عـلـاـيـةـ نـزـ بـذـورـ فيـ زـرـةـ

خـبـةـ فـتـكـانـتـ الـهـضـةـ الـأـورـيـةـ فـيـ الـفـرـنـ الـثـالـثـ عـشـرـ وـمـاـ يـلـيـهـ مـنـ مـارـهـاـ اـنـلـاـ يـكـونـ

اـنـقـالـ الـفـائـيـنـ الـفـنـيـةـ مـنـ اوـرـيـاـ اـلـ اـمـرـيـكـاـ بـالـيـعـ مـقـدـمـةـ لـهـضـةـ اـخـرـىـ تـاـوـيـ الـهـضـةـ

الـأـورـيـةـ وـقـدـ تـبـرـهـاـ اـنـيـ اـرـىـ اـنـ ذـلـكـ كـثـيرـ الـاحـتـالـ .ـ اـهـ «ـ مـلـخـصـ بـتـصـرفـ»ـ

(١٠) كـوـرـوـ مـصـورـ فـرـنـيـ (١١) كـوـرـدـجـيوـ مـصـورـ اـيـطـالـيـ

(١٢) روـدـانـ مـثـالـ فـرـنـيـ (١٣) صـورـةـ مـشـهـورـةـ لـبـنـبـورـوـ